الشبهة التي ألقتها إلى الناس ليعملوا بأهوائهم على زعم أنهم متقيدون وبالكتاب والسنة
آخذون وليصير المغرور يخبط بالعمى ويزدري السالكين سبيل الهدى قولك قال
أبي عبد البر قال ابن القيم أقول هؤلاء من جملة أهل التقليد وإيرادك هذا الكلام
لا يجدي ولعل مراد أبي البر التقليد في التوحيد والإفكيف يتكلم في فساد ما هو
عليه هذا ما لا يكون وقولك اعلم أن التقليد في نفسه بدعة محدثة إلخ أقول
ليس كما زعمت بل هو سنة مأثورة وطريقة غير مهجورة بل أمر الله جل وعز في كتابه المجيد
فقال جل من قائل فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقد تقدم أن تقليد المسؤول
من لازم السائل ويؤيد الاستدلال هذه الآية قوله تعالى ولو ردوه إلى الله والرسول
وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولم يقل لعلموه كلهم ويؤيد أيضا قوله
سبحانه يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ويدخل في هذا الباب قوله تعالى وكونوا مع الصاد
قين وقوله جل ذكره واتبع سبيل من أناب إلي فإنه لا يخفى على من لا اختبال في عقله
ولا فساد في فكره أن المؤمنين والسواد الأعظم هم أهل السنة أتباع الأئمة الأربعة
وقد حذر الله عن اتباع غير سبيل المؤمنين فقال تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومن المعلوم أن لفظ الآية خاص لكن حكمها
عام فالمؤمنون هم السواد الأعظم الذين أوصى صلى الله عليه وسلم باتباعهم وقد علموا
أن عوام المؤمنين الذين هم الصحابة مقلدون لخواصهم فاقتدوا بهم وأجمعوا
على وجوب التقليد على العوام ويعضهم الوجوب أيضا من قوله صلى الله عليه وسلم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين فجعل للخلفاء الراشدين سنة مع سنته
للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ويؤيده حديث أصحابي كالنجوم ولم يكونوا

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم متفقين في مفاهيمهم بل وقع بينهم اختلاف في جملة من الأحكام أدى إلى أن
يدعو بعضهم بعضا في بعضها إلى المباهلة ومع ذلك من اقتدى بواحد منهم فهو ناج
والاقتداء هو التقليد إذ العالم منهم لا يحتاج إلى اقتداء بغيره بل يعمل بما يعلم وغير
العالم لا مفهوم له فهو مقلد قطعا فالأمر بالتمسك بسنتهم والاقتداء بهم
أمر بالتقليد وامتثاله واجب فقولك التقليد في نفسه بدعة محدثة باطل
لا يلتفت إليه قولك هذه المذاهب إنما أحدثها عوام المقلدة لأنفسهم
من دون أن يأذن بها العلماء من الأئمة المجتهدين إلخ أقول خطأ ومنشأه
عدم إدراك قائله فإن تصنيف الشافعي الأم وغيرها وتصنيف مالك المدونة — تصنيف
وغيرها وتصنيف أبي حنيفة وصاحبيه أدلة قاطعة على إذنهم بتقليدهم
بل على مناداتهم إلى النظر في كلامهم والأخذ به وكيف لا يحبون ذلك ولهم أجر من أخذ
بقولهم إلى يوم القيامة من غير أن ينقص منه أجره شيء وقول الشافعي رحمه الله إذا
صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط معناه واضح بأنكم اعملوا بقولي
ما لم تروا الحديث الصحيح يخالفه فإذا رأيتموه يخالفه فإن ذلك الحديث هو مذهبي
فمتبعي الشافعي على ذلك وجعلوه من أقوال الشافعي الجديد فكل حديث صح عندهم
بعده ولم يروا له معارضا ولم يجدوا له محملا آخر جعلوه مذهبه وعملوا به فإن بهذا
أذن أهل المذاهب الأئمة المجتهدين دعوا الناس إلى التمذهب بمذاهبهم بلسان الحال
الذي هو أفصح من لسان المقال فكيف يقال إنهم ما أذنوا فتصنيفهم الكتب
إذا عبث لأنهم لم يأذنوا بتقليدهم وهذا باطل وقولك ثم سمعنا عن مجتهد
من المجتهدين أنه ليسوغ صنيع هذه المقلدة الذين فرقوا دين الله وخالفوا
بين المسلمين إلخ أقول أما قولك في المقلدة فرقوا دين الله وخالفوا

بين المسلمين

Copyright © King Saud University